ذاكرة من ورق

مضى عامٌ،
عامانِ، لا أذكرْ!
ربما ثلاثة،
وأنا أرتبُ أشياءَ وحدتي،
"لا شيء يظل على حالهِ"
كما أخبرتني يوماً،
في إحدى اللقاءاتِ الفاترةْ،
وها أنا أقتبسُ ما قلتهِ
وأضعهُ في قلبِ قصيدةٍ باردةْ
مقبلةٍ على شتاءٍ باردٍ بلا قلبْ.
ما عادت كما كانت رسائلنا
تمزقت أطرافها،
وصارت شاحبةً كوجهي؛
حين ألمحهُ في مرايا البيتْ.

البيتُ الذي كنتِ تتسللينَ في ردهاتهِ،
وأنتِ تقرأين قصائدي بصوتٍ عالٍ
فمذ تلاشت خطواتكِ الواثقةُ،
والسجادُ أكثرَ غربةً،
والجدرانُ أكثر صلابةً وحزناً
هي تفتقدُ أصَابِعَكِ
مثلما أفتقدها الآن.

مضى عام
عامانِ
والثالثُ
وأنا أراجعُ تفاصيل المكانِ
غرفةً
غرفةْ.
أسئلُ أين أنتِ ؟
هل رحلتي من الصورِ القديمة ؟
فلم أعد أراكِ.